يحكى أن

٢

الجمل المظلوم

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

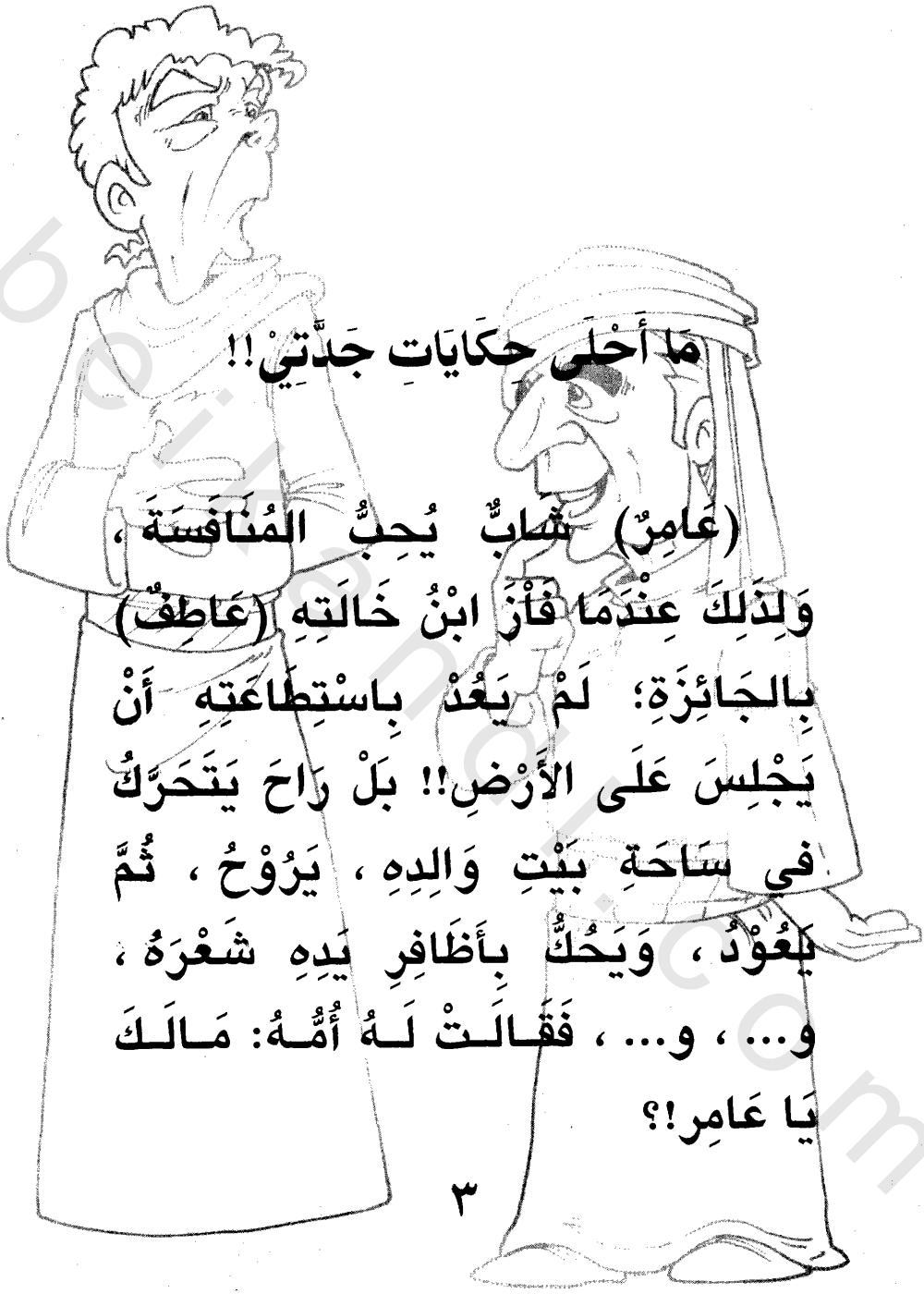

مَا أَحْلَى حِكَايَاتِ جَدَّتِيْ!!

(عَامِرٌ) شَابٌّ يُحِبُّ المُنَافَسَةَ، وَلِذَلِكَ عِنْدَمَا فَازَ ابْنُ خَالَتِهِ (عَاطِفٌ) بِالجَائِزَةِ؛ لَمْ يَعُدْ بِاسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى الأَرْضِ!! بَلْ رَاحَ يَتَحَرَّكُ فِي سَاحَةِ بَيْتِ وَالِدِهِ، يَرُوْحُ، ثُمَّ يَعُوْدُ، وَيَحُكُّ بِأَظَافِرِ يَدِهِ شَعْرَهُ، و... و... ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: مَالَكَ يَا عَامِر!؟

لِمَاذَا لا تَجْلِسُ مَعَ إِخْوَتِكَ وَتُشَاهِدُ التِّلْفَازَ!؟.

مَاذَا جَرَى لَكَ؟ وَهَلْ هُنَاكَ مَايُقْلِقُكَ؟ وَبِمَاذَا تُفَكِّرُ؟

أَجَابَهَا وَهُوَ يَسِيْرُ فِي ظِلالِ عَرِيْشَةِ العِنَبِ: كَيْفَ يَغْلِبُنِي (عَاطِفٌ) وَيَأْخُذُ الجَائِزَةَ مِنْ جَدَّتِي (أُمِّ الحَسَنِ)؟

ابتَسَمَتْ وَالِدَةُ (عَامِرٍ) وَقَالَتْ: إِنَّهَا طَبِيْعَتُكَ الَّتِي لا تَتَغَيَّرُ، فَمُنْذُ صِغَرِكَ تُحَاوِلُ أَلا يَغْلِبَكَ أَحَدٌ!.

وَقَالَ (سُلْطَانٌ) وَهُوَ الأَخُ الأَكْبَرُ

لِعَامِرٍ: هَذِهِ قَضِيَّةٌ بَسِيْطَةٌ وَسَهْلَةٌ ، فَفِي هَذَا المَسَاءِ سَنَقُوْمُ بِزِيَارَةِ بَيْتِ خَالِيْ ، وَسَنَسْتَمِعُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ حِكَايَاتِ جَدَّتِي الرَّائِعَةِ وَالمُفِيْدَةِ.

نَظَرَ (عَامِرٌ) إِلَى سَاعَةِ يَدِهِ ثُمَّ تَأَفَّفَ ، وَقَالَ: لَقَد بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ سَاعَتَيْنِ حَتَّى بِدَايَةِ السَّهْرَةِ ، فَمَاذَا سَأَفْعَلُ بِهِمَا؟

ضَحِكَتْ وَالِدَةُ عَامِرٍ وَهِيَ تَقُوْلُ لَهُ: لا بَأْسَ أَنْ تَنَامَ قَلِيْلاً ، عَسَى أَنْ تَهْدَأَ أَعْصَابُكَ ، وَتَرتَاحَ!.

حِكَايَةُ الجَمَلِ المَظْلُوْمِ!!

وَقُبَيْلَ الغُرُوْبِ رَكِبَ أَفْرَادُ عَائِلَةِ أَبِي سُلْطَان فِي سَيَّارَتِهِمُ الخَضْرَاء ، وَانْطَلَقُوا بِاتّجَاهِ بَيْتِ أَبِي عَاطِفٍ.

وَلَمْ تَمْضِ سَاعَةٌ إِلا وَكَانَ الأَحْفَادُ مُجْتَمِعِيْنَ حَوْلَ جَدَّتِهِمْ (أُمِّ الحَسَنِ) ، وَكُلُّهُمْ آذَانٌ صَاغِيَةٌ.

فَقَالَتِ الجَدَّةُ: كَمَا هِيَ العَادَةُ يَا أَحْفَادِي! سَأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةً جَرَتْ مَعَ بَعْضِ الحَيَوانَاتِ ، وَمَن اسْتَطَاعَ مِنْكُم أَنْ يَسْتَنْبِطَ أَهَمَّ العِبَرِ ،

والدُّرُوْسِ مِنْهَا؛ فَلَهُ جَائِزَةٌ قَيِّمَةٌ ، ...

وَرَاحَتِ الجَدَّةُ تَحْكِي الحِكَايَةَ:

كَانَ أَحَدُ الأُسُوْدِ يَسْتَوْطِنُ بُقْعَةً كَثِيْفَةَ الأَشْجَارِ، وَكَانَ مَعَهُ فِي الغَابَةِ ذِئْبٌ، وَغُرَابٌ، وَثَعْلَبٌ.

وَكَانَ الأَسَدُ يَرْعَى تِلْكَ الحَيَوَانَاتِ ، وَيُدَافِعُ عَنْهَا.

لَكِنْ ذاتَ يَوْمٍ كَانَتْ قَافِلَةٌ مِنَ الجِمَالِ تَعْبُرُ طَرِيْقاً مُجَاوِراً لَهَا، إِذَا بِجَمَلٍ مِنْهَا يُصَابُ بِالتَّعَبِ مِنَ الحِمْلِ ، وَلَا يَعُوْدُ بِاسْتِطَاعَتِهِ السَّيْرَ مَعَ القَافِلَةِ.

فَبَرَكَ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيْرَةٍ ، وَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَحَلَّ الظَّلامُ؛ أُصِيْبَ الجَمَلُ بِالْحَيْرَةِ: إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ؟ وَأَيْنَ سَيَبِيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟! وَفَجْأَةً قَطَعَ شُرُوْدَهُ صَوْتٌ مَا ، فَأَنْصَتَ قَلِيْلاً ، فَرَأَى أَسَداً يَأْتِي نَحْوَهُ ، فَدَاخَلَهُ الخَوْفُ ، لَكِنَّ الأَسَدَ سَأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ أَيُّها الجَمَلُ؟ وَمَنِ الذي سَمَحَ لَكَ بِالْجُلُوسِ فِي هَذَا المَكَانِ؟

وَتَمَاسَكَ الجَمَلُ ، وَنَطَقَ قَائِلاً: إِنَّنِي ـ يَا أَسَدَ الغَابَةِ ـ كَمَا تَرَى مُرْهَقٌ وَأُمُورِي مُعَسَّرَةٌ ، وَإِنَّنِي أَتَحَمَّلُ

الجُوْعَ ، وَالعَطَشَ ، وَمَعَ ذَلِكَ لا أَلْقَى جَزَاءً ، ولا شُكُوْراً! وَمَا ظَفِرْتُ مِنْ هَذِهِ الحَيَاةِ إلا أَنَّهُمْ قَدْ أَطْلَقُوا عَلَيَّ لَقَبَ (سَفِيْنَة الصَّحْرَاءِ)!.

وَهَاأَنَذَا أَشْعُرُ أَنَّنِي عَلَى وَشَكِ المَوْتِ!.

فَقَالَ الأَسَدُ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟!.

قَالَ الجَمَلُ: أَنْ أَعِيْشَ بَقِيَّةَ عُمْرِي فِي كَنَفِكَ وَتَحْتَ ظِلالِكَ!.

فَرَحَّبَ الأَسَدُ بِهِ ، وَقَالَ: عَلَى الرُّحْبِ ، وَالسَّعَةِ! فَسَتَكُوْنُ آمِناً

بِجِوَارِيْ ، عَزِيْزَاً بِعِزَّتِيْ ، لا يَجْرُؤ أَحَدٌ عَلى الاقْتِرَابِ مِنْكَ!!.

بيْنَ الْفِيْلِ وَالأَسَدِ

وَهَكَذَا يَا أَحْفَادِي الأَعِزَّاءِ ـ عَاشَ الْجَمِيْعُ: الأَسَدُ ، وَالثَّعْلَبُ ، وَالغُرَابُ ، وَالذِّئْبُ ، وَالجَمَلُ عِيْشَةً هَنِيَّةً يَتَعَاوَنُونَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ خَرَجَ الأَسَدُ يَتَمَشَّى فِي الغَابَةِ إِذْ بِهِ يَرَى فِيْلاً ضَخْمًا يَقِفُ أَمَامَهُ ، وَيَعْتَرِضُ طَرِيقَهُ.

وَثَارَ بَيْنَ الأَسَدِ وَالفِيْلِ الضَّخْمِ نِـزَاعَـاتٌ ، وَعِـرَاكَـاتٌ. ثُـمَّ حَـدَثَـتِ المُصـادَمَـاتُ ، وَالقِتَـالُ ، وكَـانَـتْ نَتيْجَتُهَا انْتِصَارَ الفِيْل الضَّخْم ، بَيْنَما أَثْخَنَت الأسدَ الجِرَاحُ ، فَعَادَ يَجُرُّ ذُيُوْلَ الهَزِيمَةِ. فَلَزِمَ عَرِيْنَهُ ، وَبَدَأَ جَسَدُهُ بِالهُزَالِ والنُّحُوْلِ.

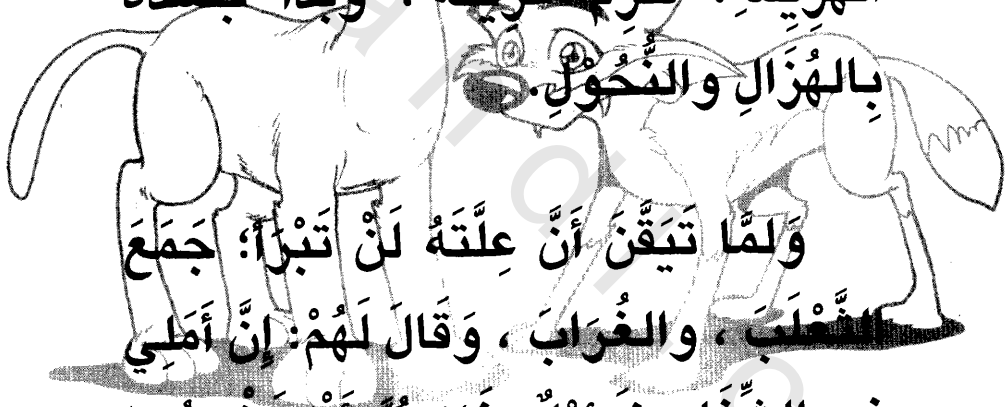

وَلَمَّا تَيَقَّنَ أَنَّ عِلَّتَهُ لَنْ تَبْرَأَ؛ جَمَعَ الثَّعْلَبَ ، والغُرَابَ ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَمَلِي فِي الشِّفَاءِ ضَئِيْلٌ. فَلا بُدَّ أَنْ تَخْرُجُوا وَتَبْحَثُوا عَنْ طَعَامٍ نَأكُلُهُ ، وَإِلا هَلَكْنَا عَنْ مِلَّةِ أَبِيْنَا!.

حِيْلَةٌ عَجِيْبَةٌ

وَانْطَلَقُوا فِي الشِّعَاب ، وَالوِدْيَانِ ، حَتَّى أَصَابَهُم التَّعَبُ الشَّدِيْدُ ، فَجَلَسُوا تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَقَرَّرُوا أَنْ يَأْكُلُوا الجَمَلَ!!.

فَقَالَ الثَّعْلَبُ: وَلَكِنَّ الأَسَد قَدْ أَعْطَى الجَمَلَ الأَمَانَ ، وَالوَعْدَ ، فَإِذَا قُلْنَا بِمَا يُؤْذِي الجَمَلَ؛ فَقَدْ يَغْضَبُ الأَسَدُ!.

قَالَ الغُرَابُ: دَعُوْنِي أُقْنِعُ الأَسَدَ بِالحِوَارِ ، عَسَى أَنْ يُوَافِقَ عَلَى الفِكْرَةِ.

وَانْطَلَقَ الغُرَاب إِلَى عَرِيْنِ الأَسَدِ.

وَهُنَاكَ قَالَ لَهُ: لَقَدْ تَنَقَّلْنَا فِي كلِّ مَكَانٍ مِنَ الغابة فَلَمْ نَعْثَرْ عَلَى صَيْدٍ سَمِيْنٍ. وَهَا نَحْنُ نَعُوْدُ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ ، فَمَا رَأيُكَ بِأَنْ نَأْكُلَ هَذَا الجَمَلَ الغَرِيْبَ عَنَّا؟!.

غَضِبَ الأَسَدُ ، وَقَالَ: وَيْحَكَ يَا غُرابُ! أَأَخُوْنُ مَنْ عَاشَ آمِناً فِي كَنَفِيْ؟ أَيْنَ العُهُودُ ، وَالمَوَاثِيْقُ الَّتِي أَعْطَيْتُهَا لِلْجَمَلِ؟!.

قَالَ الغُرَابُ: وَلَكِنْ يَا سَيِّدِي نَأْكُلُهُ غَدْراً ، ونَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيْلَةٍ!.

فَقَالَ الأَسَدُ ـ وَقَدِ اجْتَمَعَ حَوْلَهُ الذِّئْبُ ، والغُرَابُ ، وَالثَّعْلَبُ ـ: وَكَيْفَ

نَحتَالُ عَلى الجَمَلِ؟!.

قَالَ الثَّعْلَبُ: فِي المَسَاءِ سَنَقُوْمُ بِتَنْفِيْذِ الخُطَّةِ، وَذَلِكَ حِيْنَ حُضُورِ الجَمَلِ عِنْدَكَ!.

وَفِي المَسَاءِ قَالَ الغُرَابُ لِلأَسَدِ: يَا مَلِكَ الغَابَةِ! إِنَّكَ لَمْ تَتَنَاوَلِ الطَّعَامَ مُنْذُ أَيَّامٍ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى وَهْنِ عَزِيْمَتِكَ؛ فَهَا أَنَذَا أُقَدِّمُ نَفْسِي حَلالاً لِمَلِكِ الغَابَةِ!.

فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّئْبُ: وَمَاذَا يَفْعَلُ الأَسَدُ بِلَحْمِكَ يَا هَذَا؟! دَعُوْنِي أُقَدِّمُ نَفْسِي غِذَاءً لِمَلِكِ الغَابَةِ!.

فَقَالَ الثَّعْلَبُ: بَلْ أَنَا الَّذِي سَأُقَدِّمُ لَحْمِي لِلأَسَدِ! فَلَحْمِي فِيهِ الشِّفَاءُ لِلْمَرْضَى.. عِنْدَ ذَلِكَ فَكَّرَ الجَمَلُ المِسْكِيْنُ بِمَا سَمِعَ ، فَقَالَ لِلأَسَدِ: يَا سَيِّدِي! إِنِّي أَكْتَنِزُ مِنَ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ مَا يَدْفَعُ الجُوْعَ عَنْكَ ، فَاجْعَلْنِي طَعَامَكَ. نَفْسِي لَكَ الفِدَاءُ!

فَمَا كَانَ مِنَ المُتَآمِرِيْنَ إِلا أَنْ انْقَضُّوا عَلَى الجَمَلِ ، وَمَزَّقُوهُ شَرَّ مُمَزَّقٍ!!

... وَقَفَزَ (عَامِرٌ) مِنْ مَكَانِهِ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: مَا نَسْتَفِيْدُ مِنَ الحِكَايَةِ

الـرَّائِعَـةِ هُـوَ وُجُـوبُ الحَـذَرِ مِـنَ المَاكِرِيْنَ ، وَالمُخَادِعِيْنَ ، وَعَدَم اتِّخَاذ بَطَائِنِ السُّوْءِ.

ابْتَسَمَـتِ الجَـدَّةُ مِـنْ تَصَـرُّفَـاتِ عَامِرٍ ، وَقَرَّرَتْ: أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الجَائِزَةَ ، وَكَانَ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمِينَ

❊ ❊ ❊